مجلة المرائد

العدد : ١٨٧ الموافق في شوال ١٤١٧ هجري ٣ / ١٩٩٧ ميلادي

التلميذ الناشئ والشيخ الحكيم : خلائقُ ومقاييس !!	بقلم : ع. ذو الفقار

قال التلميذ الناشئ لشيخه الحكيم :

- ألا تَعجب لفلان ، في عقله وذكائه وثقافته ومكانته ، يمتدح بعضَ حكّامٍ ، أو رجالِ مالٍ وأعمالٍ ، لا يستحقون المدح ، ويبالغ في ذلك مبالغة لا تليق بمثله ، طمعاً فيما يملكونه من عَرَض الدنيا الزائل ؟!

قال الشيخ الحكيم :

- لا تعجب ، فأمثالُ هذا الرجل كثير في القديم والحديث ؛ ومن أطرف ما قرأته في الدلالة على هذه الخليقة البشعة التي تقوّم الأشخاص فترفعهم أو تخفضهم بما تكسب منهم ؛ لا بما يستحقونه من رفع أو خفض « أنّه أتى شيعيّ وسنّيّ أبا نُواس فقالا :

- أيُّ الناس أفضلُ بعد رسول الله ؟

فقال :

- أفضلُهم بعدَه يزيدُ بن الفضل !!

قالا :

- ومن يزيدُ بن الفضل هذا ، فإننا لا نعرفه ؟!

قال :

- رجل يعطيني كلّ سنةٍ ثلاثة آلافِ درهم !!... »

العظمة الحقيقية

قال س لصديقه ج :

- ما أعظم فلاناً !! وعكةٌ صحية بسيطة حَشَدت على أبوابه وأعتابه الناسَ والبرقياتِ والفاكسات وطاقات الزهور ، وملأت النهار والليل والأسماع برنين هواتف الذين يستفسرون من أهله وحاشيته وحاشية حاشيته ومن يلوذون بهم من قريب أو بعيد ، عن صحته الغالية ، ويرجون له الشفاء السريع... ما أروعَ هذا ، وما أعظمَ هذا الرجلَ بين الرجال !!

قال ج :

- إذا أردت أن تعرف قيمة الرجل الحقيقية عند الناس فجرّده من السلطان والمال أولاً ، ثم انظر هل يسأل عنه أو يهتم به أحد ؟!

والعظمة الحقيقية بعد ذلك إنما هي في نفس الإنسان ، لا يُلْبسه إياها أحد ، ولا يَنْزِعها عنه أحد ، ولا ترتبط بمواقف الناس ، وأهواء الناس ، ومصالح الناس

نصائح !!

قال له صديقه الكبير الخبير ناصحاً مشفقاً :

- لا تُكْثِرِ الحديثَ عن الحرية

- لماذا ؟!

- لأنهم يظنّون أنك تهاجمهم

- وهل الحديثُ عن الحرية هجومٌ على أحد ؟!

- في مثل وقتنا هذا... نعم. ولا تُكثر الحديث عن العدل

- وهل الحديث عن العدل هجوم ؟!

- في مثل وقتنا هذا... نعم. ولا تكثر الحديث عن حقوق الإنسان

- وهل الحديث عن حقوق الإنسان هجومٌ أيضاً ، وجريمةٌ يعاقب عليها القانون ؟!

- بل هي من أكبر الجرائم والكبائر ، وبخاصة إذا صدر الحديث عن من يَعْنون ما يقولون ويكتبون. ولا تُكثر الحديث عن...

- كفى كفى... لا أريد أن أسمع بقيّة الكلام... بَطْنُ الأرض خيرٌ من قبول هذه النصائح التي تدفعنا ، وتدفع أمتنا وبلادنا ، إلى الخنوع والخضوع والهوان ، وإلى الموت الذليل البطيء ، لا إلى النجاةِ والحياةِ ، وشرف الحياة